رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 63- سورة الأنعام من الآية)47(إلى الآية)57(.

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نريد ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين - 00:00:00

حسبك. هاتان الايتان الكريمتان من سورة الانعام وهما الاية الرابعة والسبعون والخامسة والسبعون بعد قوله جل وعلا وهو الذي خلق السماوات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور - 00:00:41

عالم الغيم والشهادة وهو الحكيم الخبير بعدما دلل جل وعلا على وحدانيته في الخلق والملك والعبادة وبرهن عن ذلك لكفار قريش اتى جل وعلا بما صدر من ابراهيم عليه السلام - 00:01:22

من الاستدلال على وحدانية الله جل وعلا وذلك ان كفار قريش يزعمون انهم على دين ابراهيم وقال الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم اذكر لكفار قريش - 00:02:06

واذ قال ابراهيم لابيه ازر اذكر يا محمد لكفار قريش محاجة إبراهيم عليه السلام لابيه وقومه وكفار قريش يزعمون زعما خاطئا ان صدقوا فيما يزعمون فهذه طريقة ابراهيم عليه السلام - 00:02:46

واذ قال ابراهيم لابيه ازر ابراهيم عليه السلام كما جاء انه ولد في السرب جاء المنجمون الى النمروز وقالوا ان زوال ملكك على يد مولود يولد في هذه السنة فامر - 00:03:30

بقتل كل مولود يولد وتتبع جنوده المواليد وقتلوهم ولما احست ام ابراهيم دخلت حاسة بالطلق دخلت السرب وولدت ابراهيم حتى لا يرى وخرجت وتركته في السرب وساق الله جل وعلا له غذاءه - 00:04:11

من اصابعه الخمس في كل واحدة نوع من انواع الغذاء وبقي في السرب تتعهده بين حين واخر فتجده حي. فتعود فلما شب وترعرع قال لامه من ربي؟ قالت انا قال وانت من ربك - 00:04:49

قالت ابوك قال ومن رب ابي؟ قالت اسكت وجاء ابوه فاخبرته بسؤال الولد الصغير فسأل اباه من ربي قال امك قال ومن رب امي قال انا قال ومن ربك انت؟ قال النمرود - 00:05:23

قال ومن رب النمروز فزجره اسكته فطره الله جل وعلا على التوحيد وكما قص الله جل وعلا علينا واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة ابو إبراهيم يقول النسابون - 00:05:53

انه تاريخ بالخاء المعجمة اوتاره بالحاء المهملة والقرآن يقص علينا ان اباه هاجر وقال ابن جرير رحمه الله يحتمل ان له اسمين ان بعض المفسرين والقصاص قالوا ازر كلمة لم وسب - 00:06:35

يعني يا معوج وانها اقسى كلمة قالها ابراهيم لابيه وابوه تاريخ او تاريخ وقال ابن جرير رحمه الله القرآن يقص علينا انه اجر وكذلك السنة ما جاء ان ابراهيم عليه السلام في الحديث الصحيح - 00:07:14

يلتقي بابيه في عرصات القيامة وقد اغبر وجهه فيقول يا ابتي الم آمرك ولم انهاك فقال يا بني الان مرني واطيعك وطلب منه ان ينفعه فدعا إبراهيم ربه عليه السلام قائلا يا ربي - 00:07:48

الم تعدني انك لا تخزني يوم يبعثون واي خزي من ابي الابعد هذا فمسخ الله الاباذيخ وقال التفت يا ابراهيم فالتفت فاذا هو ديخ

متلطخ وقال الله جل وعلا للملائكة اقذفوه في النار - 00:08:20
وجاء في القرآن العزيز واذ قال ابراهيم لابيه ازر وجاء في السنة الصحيحة يلتقي بابيه ازر والذين قالوا ان اباه بغير هذا الاسم ان ازر هو صنم كان يعبده وكان والد ابراهيم له حظوة عند النمرود - 00:08:56
لانه نجار ويعمل الاصنام ويعمل كذا وله حظوة وانه سمي يسمى ازر نسبة الى الصنم الذي كان يعبده ويتقرب اليه ويخدمه والله اعلم كما قال ابن جرير رحمه الله وغيره من المفسرين بان ازر اسم لوالد ابراهيم - 00:09:26
لكن يحتمل انه اسم ثاني او كنية او لقب او غير ذلك واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة استفهام وتوبيخ هل يليق ان تعبد هذه التي لا تنفع ولا تضر - 00:09:56
لا تستطيع ضرا لو ارادت. ولا تستطيع نفعا لو ارادت وجاء انه وهو صغير كان ابوه يصنع الاصنام فيرسلها مع ابراهيم ليبيعها في نادي عليها من يشتري من يضر ولا ينفع - 00:10:25
اتتخذ اصناما الهة؟ هل يليق بك عاقل نعبد لوح او حجر شيء معمول من حديد او ذهب او فضة معمول انت تعمله بيديك اتتخذ اصناما تتخذها الهة تؤلهها وتعبدها وتسجد لها - 00:10:51
اني اراك وقومك في ضلال مبين. اني اراك وقومك الذين هم على مذهبك وعلى دينك في ظلال مبين في ظلال بين واضح لا يمتري فيه عاقلان. ما يليق العاقل ينظر - 00:11:22
يعبد حجر او لوح او اي شاخص لا ينفع ولا يضر. لا يسمع ولا يستجيب ما يليق بالعاقل ان يفعل ذلك ومن المشركين من يعبد جمع من التمر يجعلها كتلة واحدة يسجد لها ويصلي. فاذا جاء اكلها - 00:11:47
ومن الانصار رضي الله عنهم من كان يعبد صنم لوح ويأتي شباب الانصار رضي الله عنهم ويأخذونه ويلطخونه بالعذرة لينفروه منه يأخذه ويغسله ويطيبه ويقول انفع نفسك ادفع عن نفسك وهكذا - 00:12:25
واخر مرة وجده مقرون مع كلب ميت في حفرة فعزف عنه وتركه واسلم رظي الله عنه وما يليق بالعاقل ان يعبد من لا ينفع ولا يضر ولا يستجيب ولا يسمع - 00:12:54
اني اراك وقومك الذين هم على دينك وعلى مذهبك وعلى عبادتك ظلال مبين. بين واضح جلي. لا خفاء عليه قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض ملك السماوات والارض - 00:13:17
يعني موجودات السماوات والارض فتح الله عليه والهمه ووفقه وعرف ان كل ما في السماوات وما في الارض ما يصلح ان يعبد لانه مخلوق الا يتوجه الى خالقه هذا هو المطلوب - 00:13:49
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض مثل ما فطره الله جل وعلا على ان عرف ربه وحاج والدة عرفه جل وعلا واطلعه على ملكوت السماوات والارض ليزداد يقينا ليزداد بهذا يقين - 00:14:13
اهو اوثق انواع العلم علم اليقين الذي لا يخالطه شك وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض فتح له فرأى ما في السماوات الى حد العرش ورأى ما في الارض الى اسفل السافلين يقال هذه الرؤيا رؤية بصرية اطلعه الله جل وعلا عليها - 00:14:46
ويقال هذه الرؤيا رؤية علمية. يعني عرفها بقلبه ان كل ما من العرش فما دون ومن الارض الى اسفل السافلين كلها مخلوقة لله جل وعلا والمخلوق ما يصلح ان يكون معبود. وانما المعبود هو الخالق جل وعلا - 00:15:17
اراه الله جل وعلا ذلك ليحاج قومه على بصيرة ووفقه الله جل وعلا في المحاجة لقومه باحسن طريقة كما سيأتي ان شاء الله في قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي - 00:15:43
وهو يعلم عليه الصلاة والسلام ان هذا ليس برد ولا يؤمن به ولكن من باب المحاجة لقومه من باب المحاجه حتى يطلعهم يقول هذا ربي فلما افل قال ما يصلح ان يكون الرب - 00:16:08
هل يصلح ان يكون ربه قد غاب الرب لا بد ان يكون مطلع فلما برز القمر قال هذا ربي. هذا جرى معنا نعم حسن. فلما افل قال ما يصلح هذا ان يكون رب - 00:16:28

فلما طلعت الشمس قال هذا اكبر لان قومه يعبدون الكواكب الكواكب الشمس والقمر والنجوم فلما افلت طالما تصلح ان تكون رب وانما ابحثوا عن رب باق مستمر مطلع وحاجهم عليه الصلاة والسلام بهذه الحجج البينة الواضحة الهام من الله جل وعلا كما - 00:16:50

محاجة ابيه من قبل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين. ليكون بهذا الايمان والاطلاع موقن ايمانه اعلى درجات الايمان. فاعلى درجات ايمان هي اليقين اذا علم المرء علم اليقين لا يخالجه شك في هذا - 00:17:24

وقد اخرج البخاري رحمه الله في افراده من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه السلام اباه ازر يوم القيامة وعلى وجه ازر قطرة وغبرة - 00:18:04

يقول اكمل الحديث والحديث يقول له ابراهيم الم امرك الم انهاك؟ فيقول الان لاعصيك فيسأل ابراهيم ربه تبارك وتعالى الا يخزيه بابيه يقلب الله جل وعلا الاب ذيخ متلطخ يقنع ابراهيم عليه السلام - 00:18:37

والله جل وعلا حرم الجنة على من مات مشركا قال المصنف رحمه الله تعالى قال الضحاك رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه ازر - 00:19:06

وانما كان اسمه تارح وقال مجاهد والسدي رحمهم الله هاجر اسم صنم قلت كانه يعني كان يخدم على الصنم فسمي باسمه ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال - 00:19:38

الازر الصنم وابو ابراهيم اسمه يازر وامه اسمها مثلى وامرأته اسمها سارة وسريته ام اسماعيل اسمها هاجر وقال مجاهد رحمهم الله آزر اسم صنم. قلت كأنه غلب عليه آزر لخدمته ذلك - 00:20:00

صنم فالله اعلم وقال ابن جرير رحمه الله هو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج وهي اشد كلمة قالها ابراهيم عليه السلام ثم قال ابن جرير رحمه الله والصواب ان اسم ابيه ازر - 00:20:29

وقد يكون له اثنان كمال كثير من الناس او ان يكون احدهما لقبا. يعني بعض القصاص والنساب يقولون اسم ابي ابراهيم تاريخ اوتأره وليس اسمه وكما يروى عن ابن عباس ويقول ابن جرير رحمه الله الصحيح ان ازر هو اسمه. لكن هل له اسمان او لا؟ لانه - 00:20:52

جاء في القرآن وجاء في السنة الصحيحة فما يجوز ان نرجع الى قول القصاص او النساب ونترك ما جاء في القرآن السنة نعم ثم قال ابن جرير رحمه الله والصواب ان اسم ابيه ازر وقد يكون له اسمان كمال كثير من الناس او - 00:21:19

يكون احدهما لقبا وهذا الذي قاله جيد قوي والله اعلم وقرأ الجمهور بالفتح اما على انه علم اعجمي لا ينصرف وهو بدل من قوله لابيه او عازر يعني بفتح الراء - 00:21:43

انه علم لا ينصرف والا لو انصرف لجر لابيه ازر لو انصرف لقيل لابيه ازري لانه مجرور باللام. لكنه اسم لا ينصرف فهو محله الجر وهو سرور بالفتحة الاسماء التي لا تنصرف تجر بالفتحة - 00:22:05

نعم قال رحمه الله او عطف بيان وهو اشبه والمقصود ان ابراهيم عليه السلام وعظ اباه في عبادة الاصنام وزجره عنها. فلم ينتهي كما قال واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصناما الهة - 00:22:37

اي اتتأله لصنم تعبده من دون الله اني اراك وقومك اي السالكين مسلكك في ضلال مبين اي تائهين لا يهتدون ان اين يسلكون؟ بل في حيرة وجهل قال رحمه الله يحتمل المآزر - 00:23:00

عطف بيان ويحتمل انه بدل والاول اشبه انه عطف بيان وعطف البيان نوع من نوعي العطف. عطف البيان وعطف النسق ويعرف النحات عطف البيان بانه التابع الجامد المشبه للصفة في ايضاح متبوعة - 00:23:25

وعدم استقلاله نحو اقسم بالله ابو حفص عمر عمر عطف بيان على ابو حفص والبدل هو التابع المقصود بالنسبة بالواسطة مثل مررت باخيك زيد والعطف البيان والبدل يتداخلان قال رحمه الله في ضلال مبين اي تائهين - 00:23:49

لا يهتدون اين يسلكون بل في حيرة وجهل وامركم وامركم في الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل سليم وقال تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا. اذ قال ما جاء في سورة - 00:24:26

مريم نعم اذ قال لابيه يا ابتي لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا. يا احبتي اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا - 00:24:49

فكان إبراهيم عليه السلام يستغفر لأبيه مدة حياته فلما مات على الشرك وتبين ابراهيم ذلك رجع عن الاستغفار له وتبرأ منه ان اباه ربما يكون وعده ان ينظر في الامر فكان يستغفر لابيه عليه الصلاة والسلام - 00:25:13

فلما مات ابوه على الكفر والضلال توقف عن هذا ولم يدعو له ولم يستغفر له وانظر كمال قدرة الله جل وعلا قتل المواليد كلهم من اجل ابراهيم وسلم ابراهيم عليه السلام - 00:25:38

كلهم قتلوا خش خوفا من النمرود ان يكون زوال ملكه على يد واحد من هؤلاء ومن اراده الله جل وعلا لزوال ملكه سلم كما حصل من فرعون اللعين قتل كل الاولاد - 00:26:03

خشية ان ينشأ الولد الذي زوال ملكه على يده وربى الولد الذي زوال ملكه على يده حب رباه فرعون وامرأته قدرة الله جل وعلا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان - 00:26:26

نفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك موسى عليه السلام تربى في حجر فرعون - 00:26:52

وقتل اولاد بني اسرائيل كلهم خوفا من موسى وسلم موسى عليه السلام والنمرود قتل كل الاولاد خوفا من ابراهيم. وتربى ابراهيم بسلامة الله جل وعلا سلمه قال قال رحمه الله تعالى - 00:27:14

فلما مات على الشرك وتبين ابراهيم ذلك رجع عن الاستغفار له وتبرأ منه كما قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه - 00:27:42

ان ابراهيم لاواه حليم وثبت في الصحيح ان ابراهيم يلقى اباه ازر يوم القيامة فيقول له ازر يا بني اليوم لا اليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم عليه السلام اي رب الم تعدني انك لا تخزني يوم يبعثون - 00:28:07

واي خزي اخزى من ابي الا بعد فيقال يا ابراهيم انظر انظر ما وراءك فاذا هو بذيخ فحل الظبع الكبير فيقال يا ابراهيم انظر ما وراءك. فاذا هو بذيخ متلطخ - 00:28:33

فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار. وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض اي نبين له وجه الدلالة في نظره الى خلقهما على وحدانية الله عز وجل في ملكه وخلقه وانه لا اله غيره السماوات والارض قالوا ملكوت يعني ملكها ملك السماوات والارض - 00:29:03

والتاء تأتي للمبالغة ومثله الرغبوت والرهبوت بالرغبة والرهبة وتأتي التاء والواو للمبالغة لتعظيم الامر. نعم قال رحمه الله وانه لا اله غيره ولا رب سواه وقوله قل انظروا ماذا في السماوات والارض - 00:29:34

تعالى اولم ينظروا في ملكوت السماوات اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض والسماء والارض وما اودع الله فيهما من المخلوقات ايات عظيمة دالة - 00:32:08

على وحدانية الله جل وعلا في خلقه ووحدانيته في الوهيته واسمائه وصفاته. وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد نعم قال رحمه الله وروى ابن ابي حاتم رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله - 00:32:36

وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين فانه تعالى جلى له الامر سره وعلانيته فلم يخفى عليه شيء من اعمال الخلائق فيحتمل ان يكون ان يكون كشف له عن بصره حتى رأى ذلك عيانا - 00:33:07

ويح ويحتمل ان يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده. كذلك نري يعني هل ارى الاراءة هذه الرؤية اهي علمية ام بصرية يعني بصرية في نظري في عينيه. علمية في قلبه اطلع فتح الله له فاطلع بقلبه على ما في - 00:33:31

السماوات والارض ويحتمل ان يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه وعلم ما في ذلك من الحكم والدلالات القاطعة. كما روى الامام احمد والترمذي رحمهم الله عن معاذ بن جبل رضي الله عنه - 00:33:54

وفي حديث المنام اتاني ربي في احسن صورة فقال يا محمد في من يخطأ فيما يختصم الملأ الاعلى وقلت لا ادري يا رب فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي لي كل شيء وعرفت ذلك - 00:34:17

وذكر الحديث وقوله وليكون من الموقنين ان الله جل وعلا اذا اراد لعبده ان يعلمه لقنه علم كل شيء بلا معلم سبحانه وتعالى او يعلم من شاء من عباده من انبيائه ورسله بما شاء بلا معلم سبحانه وتعالى. نعم - 00:34:40

وليكون من الموقنين الى الواو زائدة تقديره وكذلك نري ابراهيم ملكوت ملكوت السماوات والارض ليكون من الموقنين كقوله وكذلك نفصل الايات ولتستبين سبيل المجرمين وقيل بل هي على بابها اي نريه ذلك ليكون عالما وموقنا - 00:35:08

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:36